

## نافذة

## السعادة والحب

أن تكون محباً يعني أن تكون سمحاً وكريماً ومتسامحاً، ومتغاضباً عن هفوات يمر بها كل امرئ، ويعني ألا تبحث عن سبب أو أن تخلق سبباً يدعو إلى انتفاء الحب الذي هو أنت، والذي لن تكون دونه، ولا يمكن لحباكت أن تكون سوية إن تنازلت عنه كرمي لحسد أو غرور أو اعتداد أو وهم. وأن تكون سمحاً، فهذا يعني أن تبقى راقلاً بتوب الحب والسعادة مع الآخر، ولا تنتظر أمراً إلهياً أو مكافأة لتحب الرحم الذي أنبتك، أو الجسد الذي ذاب وهو يحملك ويحمل هلكك منذ كنت جنيناً.. ويعني ألا تنتظر من الآخر أن يتلاشى لتكون أنت، فإن تلاشي ماذا ستكون أنت؟ ومن سحب أنت؟ لا مفر لمن يجب بأن يكون سمحاً ومنعقاً من كل شيء. فالأيدي تمتد، والأجساد تتطاول إلى أعلى مكان لتصل إلى الاعتناق في رقص السماح، وتسمو الأوتار وهي تعزف للشام تراقصها على نغمة رقصه ستي لتحوطها الأيدي، وتمرر الأصابع على كل فاصلة من الجسد الدمشقي الممتد من بردى إلى الأعوج، من حنانيا إلى الشيخ الأكبر.. وتسرح الروح بعيداً مع انسكاب عسل وورد من يتابع الشام المانحة لكل ما هو سام في حياتها وفي غدها. وترشف سلاقتها من قعر فنجان هوى شامي، والحيرة تغلبها، وهو يمسح التبع عن مقلتيها ليخبرها بأنه ما مر بها جحفل ولا غاز ولا معتد، وهي تغمره بدمعتها وتقول له: هل عرفت في المدائن سواي؟

لدهشتها ينحني ويهمس: لا سماح بغير أرضك.. ولا غيث من سماء أخرى ويبقى العابد لا تذاً ولا جنناً لصدور أم قد يقته الظما لكنها تجدد له عطرها فيحيا بها قد يكون بلا مأوى، فتعطيه سكناً في مغاورها الحب دواء.. ولا يكون لغير الأسوياء! كيف تهيأ لنا أن نحب ونتغزل ونعاهد.. وفي اليوم الآخر نتحول إلى كارهين.. شاتمين؟ أي قلب أو فكر يحمل ذاك الذي يخرج من رحم أمه ليتهمها؟ أي رأي يحمله ذاك الذي يقتل أبا أنتجبه، أو أخا شاركه الرحم؟

مهما تطاول الزمن ستظهر الحقائق الحب فطرة والتظاهر به عادة وشتان ما بين فطرة وعادة الحب سخاء بالنفس لا المال تقدم من أرضها والثم ما تبقى وقد تعطر بالدم امسح الرماد عن أرضها لتستخرج الرمم التي افتدتك تسرب مع الدم الذي أهرق لتسبق جلاش في رحلة البحث عن الخلود.. كن سمحاً ومتسامحاً لتكون أنت كن سمحاً لتكون قادراً على العيش أكثر من حياة فيمن تحب وفيما تحب. هناك عند قبة المجهول اسم المعلوم رسالة يسجد الذي عشق التراب وينسرب في الحنايا.. في المغاور والهضاب ليكون مطراً مطراً يحيي في الجوف والنبع مطراً يحيي وهو يحط الجنيات مطراً يحيي وهو يغيب في الثنايا وحين ينبت الربيع في الشام تتغير الدنيا ينشد العفيف التلمساني صوفيته ويفني الشباب الطريف خمريته وتتحول كل نرة تراب إلى نزار قباني وتردد جنبات الشام أدنى كلمات الغزل كن سمحاً لتصل يدك المدي وحدها صفة السامحة لا لتلصق إلا بالمحب، المحب المنعقد من ذاته ليفرح عبادة على كل من يعرف، ومن لا يعرف.

إسماعيل مروة

## عودة الـ(الزمن) عبر أربع عشرة لوحة

## حسن الماغوط لـ«الوطن»: عبرت عن اختلاف الزمن الكوني وما ينتج عن تأملاتي من تساؤلات ومشاعر



## الحركات الدائرية فضائية تمثّل حركة المجرّات لتستغني عن الرمزية التقليدية

أكثر من لون سواء أكانت: الأحمر أم الأزرق أو الأصفر... إلخ. أو الألوان الأخرى التي لا نجدنا في الطبيعة بشكل كالكون التروكوازي مثلاً، وبالطبع تمازج الألوان هذا يتفاوت إلى حد الشفافية، أو الفناج إلى حد السماكة الواضحة على واقع اللوحة، وفي النهاية في الحائث السميكة أو الشفافة أجد فيها توصيفاً لحالة الزمن».

خاتماً الفنان الشاب حسن الماغوط بالتعبير عن سعاده لتناطه في الحركة التشكيلية السورية: «أنا سعيد لاحتواء الحركة التشكيلية السورية موهبتي واحتضانها مواهب الشباب الآخرين، مستفيدين كلنا من خبرة أساتذتنا الكبار-هم بركتنا وقودتنا- ومن قيمة التواصل مع العالم الخارجي، فالاطلاع على التجارب العالمية والمحلية، يعزز خبراتنا أكثر ويقوم مواهبنا، كما أن المشاركة بالمعارض الخارجية تمكننا من التعبير عن التشكيل السوري مستفيدين من كل دعم محلي متاح».

## كلمة ناقد

من جانبه تحدث الناقد التشكيلي عمار حسن عن تجربة الفنان الماغوط لافتاً إلى الشجن الذي أثارته بعض اللوحات في نفسه، رغم أن التجربة برأيه ما زالت بحاجة لمزيد من الوقت كي تكتمل وتتبلور، مضيفاً: «أجد أن فنانتنا يجرح في فضاءات كونية واسعة، فأنا أشاهد انفجارات كونية، وأفاقاً لا متناهية في بعض الأعمال، وفي البعض الآخر وراء الأفق هناك أفق آخر، وما هو مكرّر باللوحات وما يراه البعض دوامة تشير للزمن، أنا رأيتها وكأنها حركة كونية دائرية، تركز على مساحة وتشبه مجرة فلكية، وأنا لا أراها دوامة كون الأخيرة أرضية، على حين الحركات الدائرية هي فضائية وتعبّر عن الزمن وهي تمثل حركة المجرّات، وهنا أحب أن أشير إلى ملاحظة، لو أن فنانتنا الماغوط استغنى عن الرمزية في العقارب أو المصور ببعض الأرقام لكانت برأيي الأعمال أقوى، لكنه استخدم هذه الرموز كي يشير إلى تعبيراته المطروحة في فضاءاته الكونية الواسعة، وأخيراً بالطبع ما قدمه لنا يحتاج لرؤيته عبر التلسكوب الذي يقرب الزمن مئات السنين، واللوحات المعروضة هي قوية بعناصرها التشكيلية، ومنها أجدها أعمالاً قوية ومنحتني نوعاً من الشجن بالنظر فيها وبتمامها».

ما يمكنني أن أعبر عنه حول اختلاف الزمن الكوني، وبين كل ما يحيطنا ونحيط به من أفق وبحار وجبال وكائنات حية، وما ينتج عن التأمل فيها من تساؤلات ناتجة عن أفكار وأحاسيس ومشاعر، فلقد حاولت عبر التشكيل أن أصورها، أو بالمعنى الأدق أن أستشفيها أو أستخلصها، وأن أذهب إلى التنبؤ في تصوير موضوع الزمن وفق طرح جديد عما هو سائد».

أما بالنسبة للتقنية والألوان الدائرة في دوامة الزمن يضيف الماغوط: «اعتمدت على تداخل الألوان وأطباقه، من حيث اللون الصريح والقوي أو الخفيف- متماشياً حسب الحالة المصورة- كما سيلاحظ الزوار، حيث استخدمت الكثير من الألوان الصريحة في مكان واحد، وعملت على تداخلها مع

تتماشى مع نظرتي التي تزداد عمقاً ووضوحاً عبر الأيام، حيث يقول: بالنسبة في هذه التجربة الجديدة أخذت مني وقتاً، لكنني اعتبرها بحثاً وأنا مجتهد فيها كي أقدم لوحات جديدة أخرى، وفي الوقت الحالي شاركت بحوالي أربع عشرة لوحة تحدثت عن نظرتي للزمن، في تجربة بدأت منذ عام ٢٠١٦، ومن ثم فإن نتيجة عملي على موضوع (الزمن) رأت الثور بعد ثلاث سنوات، حيث بدأت بالتحاش حول إمكانية إقامة معرض، وهنا أصبح الوقت مناسباً وتمكنت من أدواتي وأيضاً من التعبير عن فكري (الزمن) بشكل أوسع. وفي تفصيل أكثر عن بحثه (الزمن) يتابع «أحببت من خلال هذه التجربة أن أقدم عبر الأعمال المطروحة

## سوسن صيداوي ت: أسامة الشهابي

(الزمن) اسم قليل الوقت وكثيره.. هو البعد الفيزيائي الرابع للمكان.. هو نسبة الإيقاع المتعلق بين شيئين.. بضياح الاثران وخلل الضياح والتلاشي، حيث تتحطم الروابط وينفجر البعد الرابع.. فربما يأتي بعدها بمستقبل ومامض وحاضر جديد، بهذه الكلمات دعا الفنان التشكيلي حسن الماغوط متابعي الحركة التشكيلية لحضور افتتاح معرضه الفردي الثاني، الذي تم الساعة السادسة مساءً في صالة الأرت هاوس في دمشق. قدم تجربته الثانية (الزمن) مجرّاً في عوالم فضائية كونية رحبة ولا محدودة، صارخاً في الألوان التي تدور بدوائر، مازجاً منها ما نجده وما لا نجده في الطبيعة، تاركاً الحد لها يعقارب ترمز إلى الزمن اللامتناهي، لا في الأفق ولا في الفضاءات ولا حتى في التفتيح أو الشاعرة، في تجربة فريدة ثانية في معرض ضم أربع عشرة لوحة متفاوتة الأحجام، ترك لنا خلالها اختيار الزمن الذي نريد أن نعيشه. للمزيد حول المعرض نزودكم ببعض التفاصيل.

## كلمة فنان

بداية حدثنا الفنان التشكيلي حسن الماغوط عن معرضه الفردي الثاني منتقلاً من- الغربية-الشخصي إلى الدوامة- الزمن، مجرّاً في بحثه بأبعاد وأفاق



## القيمرية: أحد أقدم أحياء مدينة دمشق القديمة

## نبيل تلو

كانت مدينة دمشق القديمة داخل السور، وما زالت، تتألف من مجموعة من الأحياء متصل بعضها ببعض بطرق ضيقة متعرجة، وتنتفح منها حارات صغيرة نهاياتها مغلقة، أرضها مرصوفة بحجارة بازلتية سوداء، وبعضها مسقوف لبروز الغرف العلوية في البيوت فوقها، ومن هذه الأحياء حي القيمرية الذي تجولت فيه مؤخراً بصحبة عدد من أعضاء الجمعية الجغرافية السورية، بإشراف المهندس العمري حسان نشواتي أحد أبناء هذا الحي الدمشقي العريق، ومن شرحه وواقع مشاهداتي أكتب هذه المقالة، أملاً أن يتذكر كرام القارئ والقرّاء ما نسوه، وأن يعرفوا على ما لا يعرفونه.

القيمرية حي دمشقي كبير ضارب في أعماق التاريخ، ولكنه لم ينسب، غطت منه الأرض أكثر مما أظهرت، ودفنت منه الأثرية أكثر مما كشفت، وتتابع فوق أبقته دهور وحقب، حتى وصل إلى شكله الحالي، وهو من الناحية الاجتماعية نموذج رائع للوحة فسيفسائية تمثل الناس الذين عاشوا بدمشق جميع أجناسهم وأديانهم وملهم ونحلم وثقافتهم وصناعاتهم مسلمين ومسيحيين ويهوداً. يعتقد أن اسم «القيمرية» مستمد من «كنيسة مريم» أو «المرمية» إحدى كنائس الحي، وأصلها باليونانية «ايكوس مارية» ومعناها: «بيت مريم»، وجرفته الألسن على مدى السنوات إلى «القيمرية»، أو من كلمة: «كامار» اليونانية ومعناها: «البيت الكبير»، وقد يكون نسبة ل: «ناصر الدين أبو المعالي حسين القيمري الكردي» أحد قادة الملك الناصر يوسف الأيوبي الثاني، المتوفى عام ٦١٣ هـ، ١٢٦٥ م، الذي أنشأ مدرستها «القيمرية»، وكان مهتماً بالاساعات التي أقامها على واجهة المدرسة.

يقع حي القيمرية إلى الشرق من الجامع الأموي حيث ينتصب بابيه الشرقي الذي يعرف بباب جيرون، وغرف لاحقاً بباب الساعات، يبدأ من حي النوفرة بدرج حجرى، حيث يقع مقهى النوفرة أشهر مقاهي دمشق التاريخية، ويمتد حتى منطقة الصاع وبابيه



توما وشرقي، وهما من أبواب دمشق القديمة، ويحده من الشمال «حارة الجورة» وباب السلامة ومنطقة العمارة، ومن الجنوب الشارع المستقيم شارع مدحت باشا عند الكنيسة المريمية. ومع امتداد الحي ضمن سور دمشق، إلا أنه ليس متصلاً معه في أي نقطة، ويعد بمنزلة القلب من الجسد داخل المدينة القديمة المتميزة بأصالتها، وتبلغ أطواله كيلو متراً واحداً طولاً وعرضاً.

ليس من المعروف على وجه الدقة متى نشأ حي القيمرية، ولكنه معروف منذ أيام الرومان شارع الأعمدة التي ما زال بعضها قائماً حتى الآن، وهو الطريق الممتد بين بوابة جيرون وساحة الأعمدة القريبة من باب توما، ويعتقد أن اسمه قد بدأ بالظهور منذ عام ٤٦١ هـ، ١٠٦٩ م، وهو عام حريق قصر الخضراء الذي كان مركزاً للحكم الأموي، وترسج الاسم بعد عام ٦١٠ هـ، ١٢٦٢ م، وهو العام الذي أسست فيه المدرسة القيمرية الواقعة وسط الحي جالياً، وكان آنذاك تجمعاً تجارياً وسكنياً، ولكنه كان يعرف بتسميات أخرى مثل: سوق الطرزين، وفي هذا دلالة لمهنة انتشرت بالحي، سوق الحرابين، وفي هذا إشارة إلى أنها كانت سوقاً تجارية تخصص بمقتنيات النسيان، كما عرف في وقت لاحق باسم الهند الصغيرة تشبهاً بها لانتشار صناعة القماش فيه.

تنتشر من الجادة الرئيسية لحي القيمرية عدة حارات، منها: سوقة جيرون، حارة النقاشات،

مئها، كان يعمل حتى سنوات قليلة مضت ولكنه مغلق حالياً، حمام البكري، حمام الجورة، حمام سامي، حمام النوفرة، حمام البابين، حمام القاري، حمام نور الدين.

كذلك ضمت القيمرية جوامع ومدارس عديدة، أذكر منها جامع البكري، الجامع الفخري، جامع السفراجاني والزواوية السعدية، جامع النوفرة. ويأتي في مقدمة المدارس «مكتب عنبر» الذي يشغله الآن «قصر الثقافة»، مدرسة القطاط، المدرسة السمارية، المدرسة الرواحية، بعض المدارس ما زال يقوم بوظيفته، وبعضها الآخر مهمل، وما يعكس تلاحم سكان حي القيمرية مسلمين ومسيحيين وجود كنائس عدة يأتي في مقدمتها كنيسة القديسة مريم للروم الأرثوذكس ذات الأصول البيزنطية وتعود عمارتها الحالية للقرن التاسع عشر، كنيسة القديس يوحنا الدمشقي التي بُنيت عام ١٨٥٨، الكنيسة الإنجيلية المشيخية الوطنية التي شيدت عام ١٨٦٦. واشتغل أبناء القيمرية بمهن وحرف عدة، أشهرها تجارة الحرير، ولا يزال هناك خان بزقاق الشهيندر معروف بخان الحرير، وأمتين القيريين صناعات رديفة كالنسيج والحياكة والصباغة، وصناعة الصابون التي كانت تنتج بمصنعة القيمرية المهمله حالياً، وصناعة مادة النشاء بفاعتها، حيث كانت واحدة بجادة القيمرية وأخرى بجادة معاوية، ومهن أخرى كتطعيم الخشب بالصدف والعلطارة وصياغة الذهب والطباعة وغيرها. كانت هذه المهن تمارس بالخانقات، حيث كانت هناك خانقات الوردة والحرير والمحروق المنذرة حالياً، وخانات عيسى القاري، الصواف، أسعد باشا التي ما زالت قائمة. ولكن أشهر معالم القيمرية هي مطبخة الترفي التي وجدت للنشر العلم والتطوير، إحدى أقدم مطابخ دمشق وأكفها إنتاجاً في الطباعة والنشر، ولكنها مغلقة حالياً.

تلك هي نظرة سريعة على حي القيمرية الدمشقي العريق، وهو ما هو في الحقيقة والواقع سوى وجه لدمشق في جميع جوانب حياتها، فهو من الناحية التاريخية ضارب في أعماق التاريخ القديم لهذه المنطقة، ومن الناحية الاجتماعية نموذج رائع للوحة فسيفسائية تمثل الناس الذين عاشوا في دمشق جميع أجناسهم وأديانهم وملهم ونحلم وخطوط غلافها ولوحته وألوانه، عتبة نصية في قراءة قصائدها، فأثارت دراسته ما سبق من كلمات تنوق إلى التلويح بيد من حب لكل ما في الكتب والشعر والحياة من قيم الحب والصداقة والجمال....

## لوحة الغلاف وخطوطه

د. راتب سكر

انتشرت ظاهرة تداول المنجز الشعري العربي في كتب محددة يحمل كل منها عنواناً خاصاً به، وسرعان ما راحت الدراسات النقدية تعتنى بكل عنوان: توصيفاً وتحليلاً وتقيماً، مكتشفة فيه عتبات نصية مفيدة في تلقي نصوص الشعر وفهمها ودراستها. توافقت تلك الظاهرة الوليدة، بظاهرة الاهتمام بغلاف كل كتاب شعري جديد، يعد للنشر، مانحة طريقة تحطيم عنوانه وتلويحه، وتزويده بلوحة من لوحات الفنون التشكيلية، رسمها فنانون رسماً خاصاً للغلاف بعد الاطلاع السريع أو المتأن على مضمون مخطوط الكتاب، أو اختارها من لوحاته السابقة اختياراً مؤسسا على نتائج ذلك الاطلاع، مانحاً مؤلف الكتاب أحياناً فرصة المشاركة والتشاور في الاختيار، أو فرصة التقرد فيه.

دار حوار بين عديد من الأصدقاء المهتمين بالأداب والفنون قبل نحو خمس عشرة سنة حول جدارة مقهى «قصر البلور» في باب توما في حمل تسمية «مقهى المثقفين»، ولم لا يحملها، وقد حازها يوماً مقهى «الهافانا» في الضمير الثقافي السوري... انتهى الحوار العابر، بدعوة حارة لا يمكن رفضها من المخرج السينمائي ريمون بطرس للعشاء في «قصر البلور» مساء الغد... تسعت سبل الحوار والمناقشات على المائدة غير المستديرة، فاهتلت الفرصة وقرأت قصيدة من مخطوط مجموعة شعرية «على قد الحال» أعدتها للنشر بعنوان «أقرب من الأصدقاء أبعد من الخصوم»، موحياً للأستاذ ريمون أن يقترح على الفنان التشكيلي إدوار شهدا (أحد التشكيليين الثلاثة الموجودين في السهرة) السماح لي باختيار لوحة من لوحات لغلاف المجموعة العتيدة، لكنه رفض، مقدماً اقتراحاً بديلاً من السابق، يمكنه من قراءة قصائد المخطوط قراءة متأنية، يختار بعدها لوحة مناسبة لمقتضى الحال، ولم يكن أمامي من فرصة لغير الموافقة، مع سينمائي وتشكيلي تربطني بهما عرى الإلتزام إلى حي حريق من أحياء حماة القديمة، وإلى جبل شدت حبال أوامرهم أيام الدراسة الإعدادية والثانوية في مطلع السبعينيات الماضية...

أخذت اللوحة طريقها إلى الغلاف، مثيرة شعوري بتوافقها مع ما يجتمل في أتون المجموعة من تداخلات عميقة، ولم يبق أمامي سوى التدخل مع فني الحاسوب، لترتيب انحناءات الحروف وظلالها وألوانها في كلمات العناوين والأسماء. توقف الشاعر د. أسد بديوي في دراسة متأنية لهذه المجموعة الشعرية، نشرتها مجلة «الموقف الأدبي»، على قراءة دلالات خطوط غلافها ولوحته وألوانه، عتبة نصية في قراءة قصائدها، فأثارت دراسته ما سبق من كلمات تنوق إلى التلويح بيد من حب لكل ما في الكتب والشعر والحياة من قيم الحب والصداقة والجمال....